برنامج ذكرى .. بشيرًا ونذيرًا

الحلقة الثالثة

الشيخ د. زيد القرون: كان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينظر إلى حال المجتمع في مكة ولم ير أنه المجتمع الأمثل الذي يجب أن يحاكيه في تصرفاته وطبائعه؛ كان يمقت الشرك بالله عزوجل والتوجه إلى الأصنام والأوثان؛ والاستقسام بالازلام وغيرها مما كان منتشرا في مكة.

الشيخ خالد الخليوي: حبب إلى النبي صلى الله عليه وسلم التحنث وحببت إليه الخلوة؛ وحبب إليه التأمل؛ والنظر في السماء، والبعد عن الخلق

الشيخ علي باقيس: فكان يتحنث في جبل النور في غار حراء؛ ويبتعد عن مدينته مكة؛ يخلو بنفسه؛ يتأمل في هذا الكون من حوله صلوات ربي وسلامه عليه

الشيخ د. زيد القرون: فبقي النبي في غار حراء أيام كثيرة يخلو فيها مع نفسه ويتعبد إلى الله عز وجل بما بقي من ملة إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام. حبب الله إليه هذه الخلوة وكأنها تهيئة لهذه النفس لان تكون مقبلة راضية على ما كتبه الله لها من الرسالة.

الشيخ خالد الخليوي: وكان ينزل بعدما يمكث تلك الليالي ذوات العدد إلى مكة فيطوف حول الكعبة ثم يمر على زوجته خديجة رضي الله تعالى عنها وأرضاها؛ فتزوده الطعام والشراب وتعينه على مثل هذه الخلوة المباركة الصافية

الشيخ علي باقيس: ثم يذهب الليالى فيتحنث في الغار؛ ثم يعود فيتزود بعد ذلك لليال معدودات أخرى؛ ومكث النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنوات على تلك الحال.

(في غار حراء كانت البداية.زبداية نزول الهدى بادية نزول الحق بداية نزول النور المبين؛ بداية ميلاد جديد للإنسانية)

الشيخ عبداللطيف الغامدي: ظل صلى الله عليه وسلم الليالي ذات العدد في غار حراء يعبد ربه ويتفكر في ملكوت السماوت والأرض وكان يعبد ربه بالذكر وبالتفكر وكان ينظر إلى ملكون السماوات والأرض؛ وهذا من رحمة الله به؛ وتهيئته له

الشيخ علي باقيس: يهيأ للرسالة صلوات ربي وسلامه عليه؛ وما إن اكتمل له من العمر أربعون سنة بدات نبوته صلى الله عليه وسلم

الشيخ خالد الخليوي: وبدأ النبي صلى الله عليه وسلم يرى الرؤى الصادقة

الشيخ علي باقيس: كان يراها صلى الله عليه وسلم في المنام ويصبح فإذا بالرؤيا كأنما هي هي كفلق الصبح.

الشيخ عبداللطيف الغامدي: لماذ بدئ بالرؤيا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بالوحي؛ أقول هذا من رحمة الله به لانه صلى الله عليه وسلم لو بدئ برؤيا الملك لفُجِع وما استطاع صلى الله عليه وسلم أن يتحمل هذا؛ لكن الله عز وجل هياه بهذه الرؤى؛ يراها صلى الله عليه وسلم في منامه ثم في استيقاظه؛ وهذه تهيئة ربانية وعناية إلهية بالنبي صلى الله عليه وسلم ليستجمع القلب؛ ويتهيأ النبي صلى الله عليه وسلم لما هو أكبر وأخطر من ذلك.

(حباه ذو العرش برهانا أراه به آياته حكمته في عالم العُلَمِ)

الشيخ علي باقيس: وفي السنة الثالثة من تحنثه في الغار حدث للنبي صلى الله عليه وسلم أمر عظيم.

الشيخ عبداللطيف الغامدي: في يوم الاثنين من شهر رمضان؛ وبينما كان رسول الله صليا لله عليه وسلم في غار حراء لوحده بلا أنيس ولا جليس.

الشيخ د. زيد القرون: إذا بجبريل عليه السلام ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم

الشيخ علي باقيس: ويغطه غطة ثم يرسله ثم يقول له: اقرأ

الشيخ عبداللطيف الغامدي: قال النبي: ما أنا بقارئ؛ ما أعرف القراءة

الشيخ علي باقيس: قال فأخذني فغطني غطة ثم أرسلني ثم قال: اقرأ؛ قال قلتُ: ما أنا بقارئ؛ فغطه الثالثة حتى بلغ منه الجَهد؛ ثم أرسله وقال له: يا محمد اقرأ؛ اقرأ باسم ربك الذي خلق ..الآيات..مالم يعلم)

الشيخ د. زيد القرون: وقع الامر على النبي صلى الله عليه وسلم وقعا صعبا؛ خرج النبي خائفا منهوكا

الشيخ علي باقيس: وعاد إلى زوجه خديجة وجلا؛ خائفا يقول: زملوني زملوني

الشيخ د. زيد القرون: فما كان من أم المؤمنين خديجة رضي الله تعالى عنها إلا أن زملت النبي صلى الله عليه وسلم

الشيخ علي باقيس: ثم قال يا خديجة مالي؛ والله لقد خشيت على نفسي؛ فقالت له تلك الزوجة الصالحة.

الشيخ عبداللطيف الغامدي: كلا والله لا يخزيك الله أبدا؛ إنك لتصل الرحم

الشيخ خالد الخليوي: وتحمل الكل؛ وتكسب المعدوم

الشيخ علي باقيس: وتعين على نوائب الحق؛ والله لا يخزيك الله أبدا

الشيخ عبداللطيف الغامدي: هذه كانت فضائله صلى الله عليه وسلم؛ ومناقبه قبل النبوة وقبل الرسالة.

الشيخ د. زيد القرون: لما هدأت أم المؤمنين النبي صلى الله عليه وسلم؛ وخففت من روعه عرضت عليه أن تذهب به إلى قريب لها؛ عنده من النصرانية والعلم ما عنده. فوافق النبي عرضها

الشيخ علي باقيس: وكان ورقة بن نوفل قد تنصر في الجاهلية وقرا الكتاب وكان يقرا العبرية والكتاب المقدس، ودخلت خديجة ومعها النبي صلى الله عليه وسلم وعرضت على ورقة بن نوفل.

الشيخ د. زيد القرون: وعرضت عليه النبي صلى الله عليه وسلم؛ وأخبرته بالخبر وتكلم النبي عن حاله

الشيخ عبداللطيف الغامدي: فاستنار وجه ورقة ثم قال: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى

الشيخ د. زيد القرون: فعرف ورقة أن هذا هو جبريل الذي ينزل بالوحي على الأنبياء ثم قال

الشيخ عبداللطيف الغامدي: يا ليتني كنت فيها جذعا

الشيخ علي باقيس: يا ليتني أكون فيها إذ يخرجك قومك؛ قال صلى الله عليه وسلم: او مخرجي هم؟

الشيخ د. زيد القرون: فكان الامر كالمفاجأة للنبي صلى الله عليه وسلم فيبادره السؤال: او مخرجي هم؟

الشيخ علي باقيس: قال: نعم والله ما جاء رجل بمثل ما جئت به قط إلا عاداه قومه

الشيخ د. زيد القرون: ولئن أحياني الله عز وجل لأنصرنك نصرا مؤزرا إلا أن الله عز وجل قد أخذ ورقة قبل أن يدرك نبوة النبي صلى الله عليه وسلم.

الشيخ د. زيد القرون: انقطع الوحي عن النبي صلى الله عليه وسلم ولعل في انقطاع الوحي حكمة أرادها البارئ جل شأنه وتقدس سلطانه

الشيخ خالد الخليوي: في هذه الأيام التي انقطع فيها الوحي كان النبي صلى الله عليه وسلم يعيش شيئا من القلق

الشيخ علي باقيس: وبدأ في نفسه صراع؛ وضاقت عليه هذه الأرض بما رحبت

الشيخ عبداللطيف الغامدي: وذلك لحكمة عظيمة من الله جل جلاله

الشيخ د. زيد القرون: لعل من تلك الحكم أن يذهب الخوف والروع عن قلب محمد صلى الله عليه وسلم؛ ويسكن فؤاده لما مضى

الشيخ عبداللطيف الغامدي: وليتهيأ لما هو أعظم من ذلك

الشيخ د. زيد القرون: ومن الحكم أن يشتاق النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الناموس ولهذا الملك؛ ولوحي جديد يامره أو ينهاه؛ يرشده أو يعلمه.

الشيخ خالد الخليوي: يريد أن يزداد يقينا بهذا الإرسال من الله سبحانه وتعالى؛ يريد أن يرى هذا المخلوق الهائل مرة أخرى؛ يريد أن يحدثه بما كان يتوقع من أمر النبوة والرسالة

الشيخ د. زيد القرون: أحس النبي صلى الله عليه وسلم خلال هذه الفترة بشيء من الخوف؛ خشي على نفسه أن يكون قد أصابه شئ من الجنون؛ أو أنه وساوس؛ أو أنه من شعر الكهان الذي يرد على فؤاد الرجال

الشيخ خالد الخليوي: ظهر له جبريل عليه السلام وبدأ يناديه ويقول انت رسول الله حقا؛ أنت رسول الله حقا؛ فيسكن فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم

الشيخ عبداللطيف الغامدي: وإن كان اعداء الله استغلوا هذا فقال قائل من أعداء الله: إن شيطان محمد ودعه؛ وتركه؛ وقلاه؛ فانزل الله: (والضحى ...الآيات)

الشيخ علي باقيس: وفي يوم من الأيام وقد أنهى النبي صلى الله عليه وسلم تحنثه؛ خرج صلى الله عليه وسلم وبينما هو في الوادي إذ بمناد ينادي فالتفت عن يمينه فلم يرَ شيئا والتفت عن شماله فلم يرَ شيئا؛ ونظر من خلفه فلم يرَ شيئا

الشيخ عبداللطيف الغامدي: فنظر إلى السماء وإذا بجبريل الذي رآه في الغار يجلس على كرسي بين السماء والأرض

الشيخ علي باقيس: قد سد الأفق

الشيخ د. زيد القرون: فأصاب النبي صلى الله عليه وسلم الهلع والخوف ثم سقط على الأرض ثم أفاق

الشيخ علي باقيس: وعاد إلى أهله وجلا يقول: زملوني زملوني دثروني صبوا عليّ ماءا باردا؛ فدثرته وزملته خديجة ضي الله عنها وأرضاها؛ ثم نزل قول الله تعالى (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ)

الشيخ د. زيد القرون: فكانت بداية الأمر بالدعوة والإنذار من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم

الشيخ خالد الخليوي: قال أهل العلم: إن النبي صلى الله عليه وسلم نبئ باقرأ وأرسل بالمدثر فكانت هذه كالإعلان الصريح؛ بل هي إعلان صريح برسالة النبي صلى الله عليه وسلم ونبوته وأنه يجب أن يتحمل هذه الرسالة وهذه المهمة وأن يخرج إلى الناس يدعوهم إلى أمر الله سبحانه وتعالى وتوحيده وشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

الشيخ د. زيد القرون: بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بعد هذا الأمر الرباني للمهمة العظيمة؛ فبدأ الدعوة إلى الله عز وجل

الشيخ عبداللطيف الغامدي: وكان من المقبول والمعقول أن يبدأ بالدائرة الضيقة؛ أن يبدأ بأحب الناس إليه وأقرب الخلق منه؛ خديجة رضي الله عنها

الشيخ خالد الخليوي: فكان من أول من آمن به في هذه الرسالة وهذه النبوة وهذه الدعوة زوجه خديجة رضي الله تعالى عنها وأرضاها؛ بل هي أول من آمن به على الإطلاق

الشيخ د. زيد القرون: وكان عمرها آنذاك خمسة وخمسين عاما؛ استجابت للدعوة؛ وامتثلت أمر الله وتبعت النبي صلى الله عليه وسلم؛ وكانت خير معين ومثبت للنبي صلى الله عليه وسلم

الشيخ عبداللطيف الغامدي: ثم آمن زيد بن حارثة مولى النبي صلى الله عليه وسلم؛ الذي اصطفاه عن أهله وعن دياره وعن أبيه وعن عمه

الشيخ علي باقيس: وآمنت بنات النبي صلى الله عليه وسلم

الشيخ عبداللطيف الغامدي: فاطمة وزينب وأم كلثوم ورقية؛ كلهن يمن بالنبي صلى الله عليه وسلم؛ فكان هذا هو البيت المؤمن النقي التقي

الشيخ د. زيد القرون: ثم دعا النبي أقرب أقربائه إليه؛ وهو علي بن أبي طالب؛ ومازال غلاما صغيرا؛ فدعاه النبي إلى الإسلام ففتح الله صدره للإسلام؛ فأسلم وتبع النبي صلى الله عليه وسلم؛

الشيخ خالد الخليوي:ثم ياتي بعد ذلك من الرجال أبو بكر الصديق؛ صديقه الحميم رضي الله تعالى عنه وأرضاه

الشيخ علي باقيس: الذي عرف صدق النبي صلى الله عليه وسلم من قبل الرسالة

الشيخ عبداللطيف الغامدي: ثم انطلق يحمل هذا النور؛ ويحمل الخير للغير

الشيخ د. زيد القرون: وهكذا تقلد أبو بكر الرسالة؛ وتمثل للمهمة وبدأ يدعو الناس إلى دين الله سرا

الشيخ علي باقيس: ودخل في الإسلام على يد أبي بكر صديق في الأيام الاولى ستة من المبشرين بالجنة؛ دخل طلحة بن عبيد الله

الشيخ د. زيد القرون: والزبير بن العوام

الشيخ علي باقيس: عثمان بن عفان

الشيخ د. زيد القرون: سعد بن أبي وقاص

الشيخ علي باقيس: ودخل عبدالرحمن بن عوف

الشيخ د. زيد القرون: ونفر كثير من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؛ ثم بدأ النبي يواصل دعوته فكان إسلام بلال بن رباح رضي الله تعالى عنه وأرضاه؛ وهكذا استمر دعوة النبي أول الامر دعوة سرية بلغت ثلاث سنوات صلوات الله وسلامه عليه.

الشيخ عبداللطيف الغامدي: اوحى الله فيما أوحى على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم بذلك النداء الرباني العظيم؛ يا أيها المدثر؛ قم فانذر..فقام صلى الله عليه وسلم يأخذ بحجز الناس عن النار؛ ويدعوهم إلى العزيز الغفار سبحانه وبحمده.

الشيخ د. زيد القرون: مرت ثلاث سنوات والنبي صلى الله عليه وسلم يدعو الناس إلى هذا الدين الجديد سرا

الشيخ علي باقيس: نزل عليه بعد ذلك قول الله تعالى: وأنذر عشيرتك الأقربين

الشيخ عبداللطيف الغامدي: فقام من فوره صلى الله عليه وسلم ودعا ببني هاشم وبني عبدالمطلب فدعاهم إلى مجلس؛ فاجتمعوا إليه أكثر من خمسة وأربعين رجلا

الشيخ علي باقيس: وقدم معهم عمه أبو لهب الذي ما أن رأى النبي صلى الله عليه وسلم يجمع قومه ليدعوهم إلا وقد ابتدره بكلام أغلظ فيه على النبي صلى الله عليه وسلم؛ فسكت صلوات ربي وسلامه عليه؛ وانفض الاجتماع.

الشيخ د. زيد القرون: وتمضي الأيام ويجمع النبي صلى اله عليه وسلم أقربائه مرة أخرى ثم يبدأ حديثه إليهم

الشيخ علي باقيس: الحمد لله أحمده؛ وأؤمن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ثم قال: إن الرائد لا يكذب أهله؛ والله الذي لا إله إلا هو إني رسول الله إليكم خاصة

الشيخ د. زيد القرون: وإلى الناس عامة والله لتموتن كما تنامون

الشيخ علي باقيس: وتبعثن كما تستيقظون

الشيخ د. زيد القرون: ووالله لتسألن عما تعملون

الشيخ علي باقيس: وإنها الجنة أبدا أو النار أبدا

الشيخ د. زيد القرون: فكان لتلك الكلمات أثرا عجيبا في نفوس الناس؛ فوقف عمه أبو طالب وقال: افعل ما شئت يا ابن أخي فنحن معك؛ نؤازرك ونعينك ونكون لك بإذن الله سندا؛ إلا أنه لم يستجب لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم

الشيخ علي باقيس: فعارضه عمه أبو لهب؛ لكن النبي صلى الله عليه وسلم ما إن سمع كلمات التأييد من عمه أبي طالب إلا وانبرى صلوات ربي وسلامه عليه ونشط للدعوة إلى الله عز وجل

الشيخ د. زيد القرون: اطمأن النبي صلى الله عليه وسلم إلى مساندة عمه أبي طالب لدعوته؛ فما كان منه إلا أن انطلق وصعد الصفا صلى الله عليه وسلم

الشيخ خالد الخليوي: فيصعد النبي صلى الله عليه وسلم إلى الصفا كما هي عادة الناس في وقته لمن أراد أن يخبر بشئ مهم

الشيخ عبداللطيف الغامدي: ونادى بعلو صوته صلى الله عليه وسلم وهو البشير النذير: وا صباحاه وا صباحاه

الشيخ د. زيد القرون: ثم نادى اهل مكة ونادى قريش؛ ونادى بني عبدالمطلب

الشيخ علي باقيس: فلما سمعت قريش نداء النبي صلى الله عليه وسلم من على جبل الصفا

الشيخ عبداللطيف الغامدي: جاؤوا إليه ظرافات ووحدانا

الشيخ خالد الخليوي: حتى اجتمع الناس أجمع

الشيخ د. ومن لم يستطع الحضور أرسل من يحضر عنه لينقل له الخبر؛ ويحضر له النبا

الشيخ عبداللطيف الغامدي: ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم: أرأيتم لو أني أخبرتكم أن خيلا تصبحكم من خلف سفح هذا الوادي

الشيخ د. زيد القرون: أكنتم مصدقيّ؟ فقالوا: والله ما عهدنا عليك كذبا وإنا لنصدقك. فقال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد

الشيخ علي باقيس: فقام عمه أبو لهب وقال له : تبا لك سائر هذا اليوم؛ ألهذا جمعتنا

الشيخ د. زيد القرون: كانه يستنكر على النبي صلى الله عليه وسلم دعوته ويكذبه فيما يدعو الناس إليه؛ فانزل الله عز وجل ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾

الشيخ عبداللطيف الغامدي: ثم نادى صلى الله عليه وسلم في بطون مكة؛ ناداهم بذلك النداء النبوي المشفق الرقيق الشفيق

الشيخ علي باقيس: يا معشر قريش انقذوا أنفسكم من النار

الشيخ عبداللطيف الغامدي: لا أغني عنكم من الله شيئا

الشيخ علي باقيس: يا بين كعب أنقذوا انفسكم من النار

الشيخ عبداللطيف الغامدي: لا أغني عنكم من الله شيئا؛ دعا بالقبائل والعوائل ثم خصص صلى الله عليه وسلم أحبابه وأهل بيته فقال: يا عباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنقذ نفسك من النار لا أغني عنك من الله شيئا؛ يا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنقذي نفسك من النار لا اغني عنك من الله شيئا

الشيخ علي باقيس: يا فاطمة بنت محمد

الشيخ عبداللطيف الغامدي: سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئا؛ وهكذا كان يناديهم صلى الله عليه وسلم وقلبه يتلهف لإسلامهم وإيمانهم ودخولهم في دين الله عز وجل

الشيخ علي باقيس: وبدأ في إنذار عشيرته الأقربين

الشيخ د. زيد القرون: بعد ذلك توالى الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم وكان مما انزل عليه "فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين"